

الحواجز



لم تكن تعلم أن ما تتطلع إليه بعيد جداً، كان قلبها يمتلئ بالإرادة والتصميم، حين وقفت أمل على خط البداية لم يشغل بالها سوى بلوغ الهدف والوصول لخط النهاية وتحقيق ما تصبو إليه، لكنّها الآن تقفز فوق حاجز تلو الآخر، تلهث قبيل بلوغ كلّ حاجز؛ ما لهذه الحواجز تتناول على خطاي، كأنّي أركض في ساحل رملي تنغرس قدمي فيه وتتناقل، عليّ أن أتابع العدو. تتعثر، تقف، تتزود بالإرادة: كلا لن أوقف.

حين تعلّمت رياضة العدو ولعبة التحدّي والمثابرة كانت أمل فتاة صغيرة، تعلّمت أن النجاح يحتاج للجهد والإرادة والتصميم، لكنّ كلّ ما تنسلح به من إصرار يكاد يسقط في كلّ خطوة. توشك على الاستسلام عندما تقبل على أحد الحواجز، تتسمر قدمها في ذلك الإسفلت الصلب الذي يشدها نحو الأسفل؛ ليس عليك أن تكوني في المقدّمة، قد لا تكونين الأقوى، ربّما بئنيك الجسدية لا تؤهلك لذلك، عليك بلوغ النهاية، هذا الإنجاز لا يتطلب العضلات وإنّما الإرادة والتصميم.

كلمات كانت تعيد إلى فؤادها الأمل، اعتادت أن تردّها في كلّ مرّة تشعر بالتعب، كانت الكلمات سلاح تلجأ إليه لتتغلب على نفسها. مازال المضمار شاهداً على أنصاتها ولهاثها، وما زالت تلك الحواجز تمارس معها لعبة التحدي، تدفع بها إحدى المتسابقات خارج المضمار، تتعثر، تقف، تحاول الوقوف والانسحاب؛ لم أعد أقوى على المتابعة، لم يعد بإمكانني التغلّب على تلك الحواجز وهجمات المنافسين.

تتريث خطواتها ، يأتيها صوت من بعيد: لا عليك، توقف إن كان باستطاعتك التوقف. يا لك من صوت خبيث، تدرك أنني لا أقوى على المتابعة كما تدرك أنني لا أستطيع التوقف. تنظر أمل نحو الأفق البعيد، تشعر أن مسافة السباق قصيرة، يعاودها الأمل، سوف أصل إلى نهاية السباق، تناولني بالقدر الذي تريدين أيتها الحواجز فأنا سوف أتغلب عليك وعلى لؤم المنافسات الضخام. تبتسم أمل ثم تتسارع خطواتها نحو خط النهاية.

قال شاهد عيان: لقد حاول الكثيرون قبلها الوصول، وذهبت جهودهم أدراج الرياح رغم أنهم فاقوها قوة وتحملًا. إنهم تحاول النفخ في قربة مقطوعة. وذكر شاهد آخر بأن أمل ما زالت في المضمار تضرب قدميها في الإسفلت وتصارع الحواجز ليومنا هذا، فيما ذكر شاهد ثالث بأنهم خرجت منذ زمن بعيد وأن التي في مضمار السباق أمل أخرى.